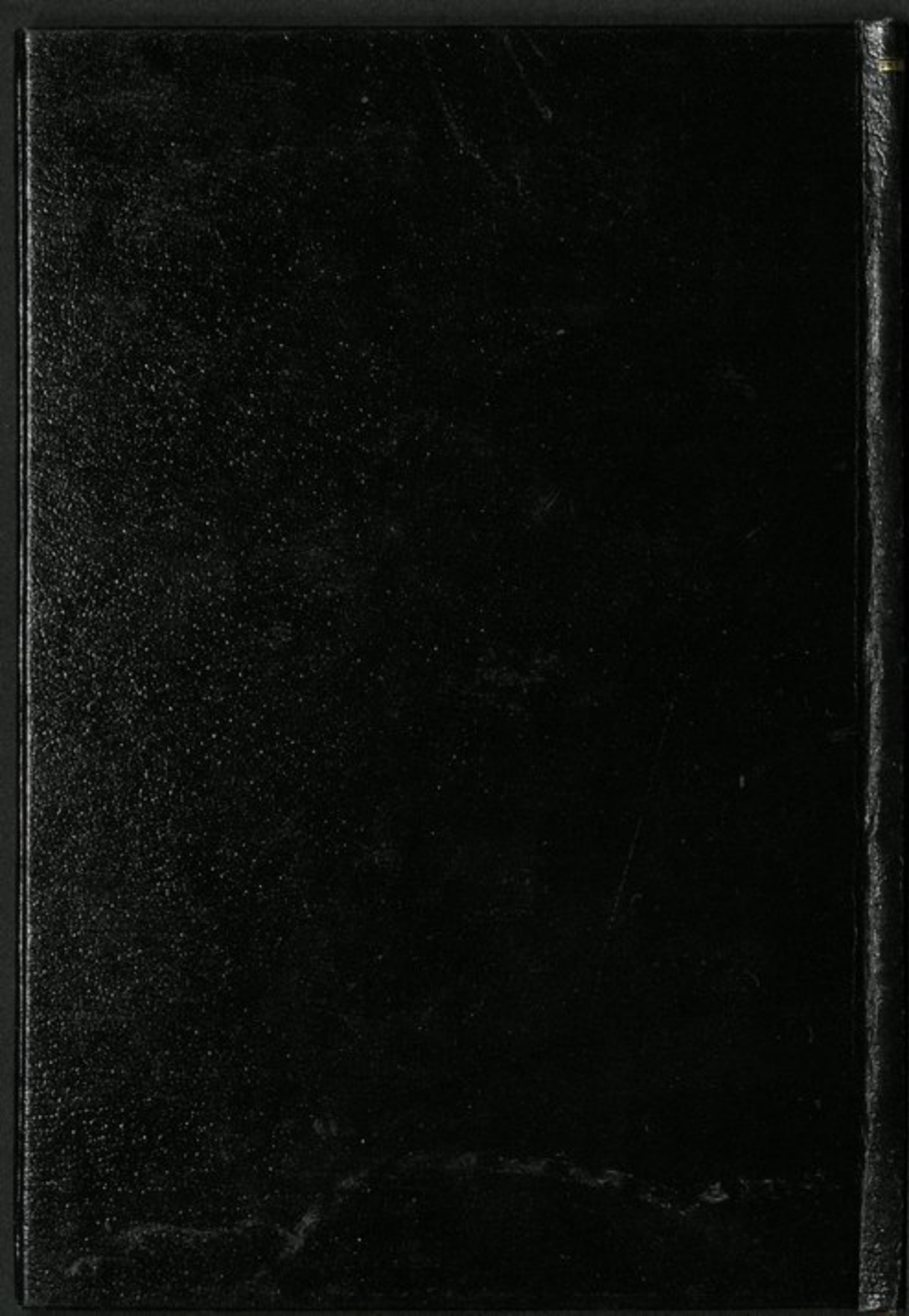


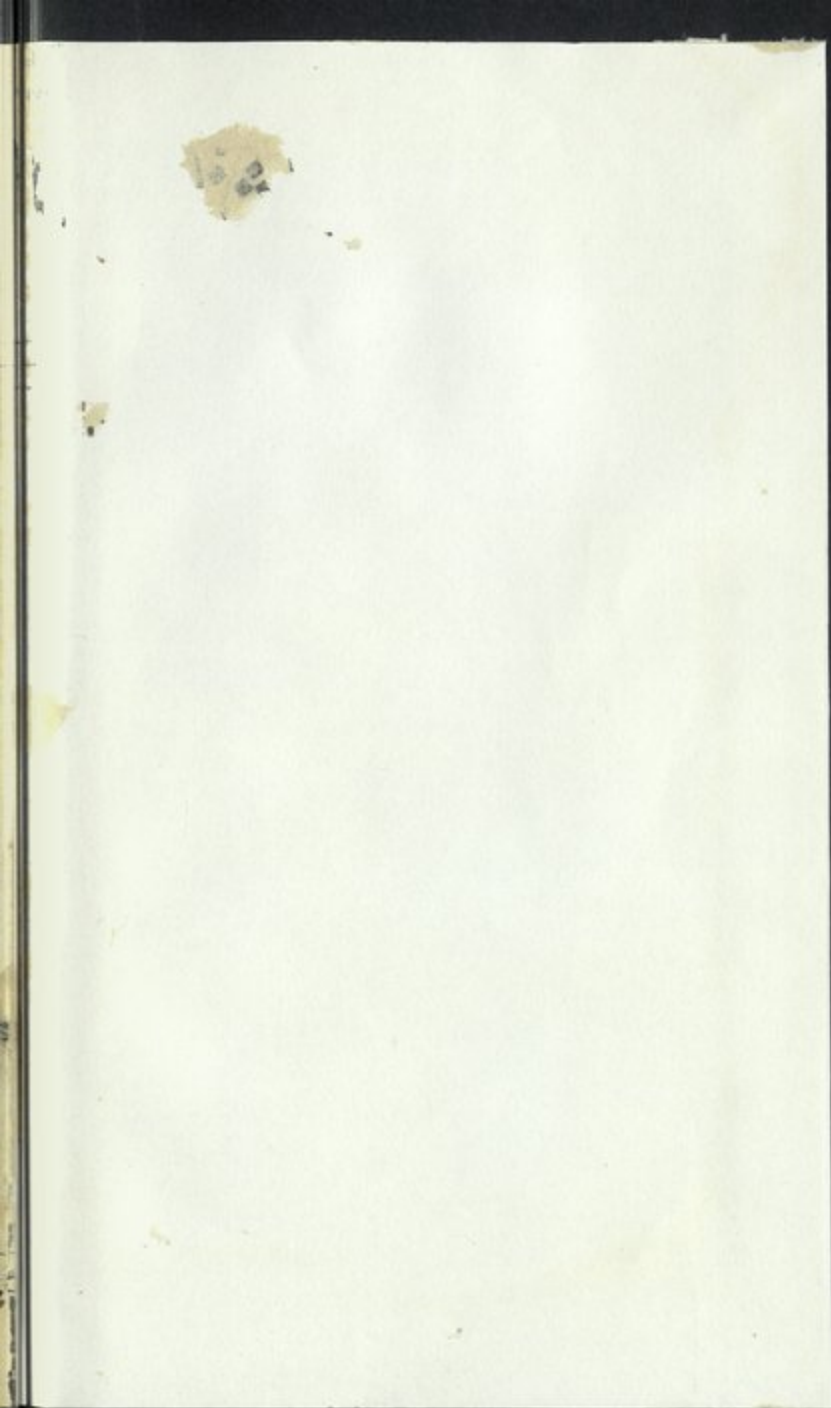


A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY



الازهر والنشاط الاجتماعي

CA
378.62
A13mA
C.1

مناظرة أقيمت بنادى
جمعية الشبان المسلمين
١٩٣٦ - ٢ - ٢٥

موضوع المناظرة:
هل يجب أن يأخذ
الازهر ببعض أنواع النشاط
الاجتماعى مما لا يتعارض مع
روح الدين والفضيلة ؟
أم لا يأخذ من انواع
ذلك النشاط شيئاً ؟

ألقاها

عبد الرحمن محمد حلمى درويش

أبراهيم امين عبده

٦٨ ٥٥

تمت الطباعة بالجمع فقرة مرسى بنسبة

هذا مع
للجنة
الاشغال
١٩٣٦
عبد الرحمن

اهتزت شاعرية الشاعر الكبير السيد حسن القاياتي -

إثر سماع المناظرة - بهذا النداء للأزهر :

نشاطك يا أزهر الصالحات	وناضل بجسمان صعب القياد
يوم التقى صفوف الصلاة	فان هيج أم صفوف الجلال

أهداء

إلى ملحظ عيون الأزهريين عظمة وتقديرا ...
إلى مخنق قلوب الأزهريين محبة وتمجيذا ...
إلى موئل أمانى الأزهريين إقبالا وتوجيها ...
إلى الامام المصلح ... محمد مصطفى المراغى

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

لحضره صاحب الفضيلة الأستاذ محمد عبد اللطيف دراز

بغية الأزهري من دراسة علوم اللغة العربية المختلفة
 هي إعداد رجال يحققون للأمة بل للعالم ما ينط بهم
 من هداية وإصلاح ، فهم غزاة يتعمدون القلوب ليكشفوا
 عنها حكومة الضعف والجهالة ، وليس لهم من سلاح - في
 غزوهم - سوى لسان مصقول البيان ، وقلم مرهف الأسلوب .
 وقد أتى على الأزهري حين من الدهر ، وهو يحمل
 ذلك السلاح متكسراً مفلولاً . فكانت علوم اللغة العربية
 تمر - حين دراستها فيه - على الألسن . دون أن تترك
 أثراً من فصاحة وبيان ، حتى عقرت الأفكار عن النتاج ،
 وضلت الهداية طريقها إلى القلوب . وكادت الاجادة في

الخطابة والكتابة تعد في الأزهرى نقصاً أو خروجاً .
ولكن الأزهر - بعد أن نهض نهضته القوية ،
واتصل طلابه بخير المثل الدراسي - قد أصبح في طليعة
الطبقات المتقفة : خطابة وكتابة .

وخفت رابته العليا على الحركات الوطنية والاصلاحية ،
وهزت صيحاته الخطابية البليغة مشاعر الجماهير حتى
استطاع ان يقبض على أزمته ويسيرها في طرائق التقدم
الاجتماعى .

وهناك دليل واضح نحسه في كتب رجال الاداره في
الأقاليم إلى تفتيش الوعظ والارشاد ، يذكرون فيها الأثر
الطيب لتعيين فريق من الشبان الأزهريين وعاظا في
مراكز الأقاليم .

وبين يدي دليل مشرق الصفحة ، على هذه النهضة
الخطابية الكتابية ، في المناظرة التي تشرفت برآستها في نادى
جمعية الشبان المسلمين ، بين الأديبين : الشيخ عبد الرحمن
حامى درويش . والشيخ ابراهيم امين عبده . من طلاب المعهد

الأزهرى. فى موضوع النشاط الاجتماعى : أيجب أن يأخذ
الأزهر بيمض أنواعه مما لا يتعارض مع روح الدين والفضيلة.
أم لا؟؟ . وقد تعاقب - على أثرها - طائفة من الأدباء
الأزهريين بتأييد ما يتخبرون من طرفى المناظرة .

ولقد وقفنى حى للثقافة وعملى بجمعية الشبان المسلمين
على كثير من المناظرات ، فسرئى أن أجد هذه المناظرة
فى عوالى المناظرات وأدقها ، لما ازدحم عليها من إشراق
الأساليب ، وقوة المعانى ، وحسن الأداء: فى كلا المتناظرين
ومن عجب البيان أن ترى صاحب الاجتماعية القديمة
يضم إلى قديمه جديدا يكاد يطفى عليه ، وان ترى صاحب
الاجتماعية الجديدة يضم الى جديده قديما يكاد يطفى عليه ..
فكان كلا المتناظرين قديما جديدا معا !

وفى هذا الكتاب تسجيل للمناظرة ، ومن ورائه تسجيل
للتوفيق ، ومن ورائه تسجيل للنهوض ...

فلينهض بالأزهر أبناءه الناهضون .

٢٥ مارس سنة ١٩٣٦ محمد عبد اللطيف دراز

ابراهيم امين عبده

يرى أن لا يأخذ الازهر
بشيء من النشاط الاجتماعى

حياة الأ زهر الماضية :

طابعها - نواحيها - محاسنها - أثرها فى الداخل
والخارج .

الأ زهر الحديث وانتسابه لماضيه فى :
الطابع - النواحي - الأثر .

النشاط الاجتماعى المزعوم :
أنواعه - ماهية كل نوع - مساوى كل نوع فى الازهر -
تأثيره على الناحية العلمية فى المدرسة الحديثة

سادنى :

فى ردهة الازهر الفسيحة ، الواقعة فى صميم حرم
الجامع ، تحوطها أقبية عربية الطراز ، مقامة على أعمدة من
الرخام ، وقد كساها الله جلالا وجمالا ، يقول مصرعاهما المقاصد :
« اخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى » .

فى هذا البهو التالذ ، ألقيت « بأهاب الشاة » افتراشا ، وفى
يسراى « حقيبة الكتب » ربا بتماليم الاسلام الخالدة فتمها
وتفسيرها وحديثها

تشد أزرها متون اللغة العربية « نحوا وحرفا وأدبا »

وبين أعطاني أمل حلو ، ينو إلى الله تعالى فى خشوع
ومسغبة ، ملتصقا منه الهداية والتوفيق ، فى احتساء هذا
الشراب ، المختلف اللون ، الكوثرى المذاق ، العبق الشذى
والرائحة .

على هذه المرفقة المتواضعة ؛ جلست نخورا بأزهريتي
معتزا بحقيقتي ، شاكرًا لأنعم الله ، حيث جعل الأزهر
معقل دينه الحنيف ، وموئل لغة النبي الكريم « صلعم » .

وبيننا أنا أفتتح الحقيقة ، وأسائل نفسي ؟ .
بأي علم ستبدأ ؟ . بل أي ورد سترد ؟ .
إذ بعصفور يزقزق ، فوق قبة من قباب الأزهر :
يسجع ويردد ، ويشدو ويترنم !!
فيجيد الترنيمة ، ويحسن الأنشاد ، ويهيج كوامن
النفس العذرية ؛ بنغمات شدوه ، ونبرات تغريده .

هنا « أيها السادة » غشيتني سنة من التفكير الصافي ،
تجاوبت مع نفسي ، التي انشروحت فسمت إلى عالم الخلود
والهدأة ، بعد أن تجردت من أوصاب الحياة ومشاعلها ! .

حدثت النفس ؛ بما في ذلك اللحن الطبعي الوثاب ؛

من وحي وإيحاء .

ووددت ، لو أوتيت منطق الطير ، لأفهم ماذا ينشد
 ذلكم « البلبيل » الشاعر

وكم كانت أمانى سعيدة وموفقة ؛ حينما أراد الله لي الفهم ،
 فأوحى إلي ما يريد أن يوحيه هذا « الكروان » الصداح !.

سادتي :

لم تك أنشودة صاحبنا ؛ هراء ولغوا على غرار .

« اللي راح راح يا قاي .. »

بل كانت أنشودة التفاهل بمجد الأزهري ، وتاريخ
 الأزهري . فلشد ما يعجبني « أيها السادة » تاريخ الأزهري
 القديم ، ذلكم الذي لم ينشط النشاط الاجتماعي المزعوم !!
 أراه ينزح عن بلده ، حاجاً طائعاً ، مطوفاً بأحد
 الأروقة ، يقيم بها مدة حياته الأزهريّة ! . وليس معه من
 تراث الدنيا وزخرفها ؛ سوى « بردة » من الصوف البلدي
 السميك ، فرشاً وغطاء ، و « مخدة » يضع عليها رأسه الكبير



أزهرينا هذا «ياسادة» يستيقظ من النوم مبكراً :
لا ليذهب إلى «سبورتنج» ولا إلى «ريفييرا كلوب» !!
أما يستيقظ «ليقوضاً» وليستقبل في هذا التبكير
« مؤذن الفجر »



فإذا ما التأملت الصفوف للصلاة ؛ كان على اليمين سباقاً
في أداء الواجب الأسمى ، واجب الشكر لله تعالى .
ترونه ياسادة في صلاته ، مقبلاً خاشعاً لله حنيئاً .
فإذا ما انتهى منها شاكراً مشكوراً ؛ إنتقل إلى واجبه
الشخصي ، وغايته السامية ، إنتقل « بملازمه » إلى « حلقة
الدرس » التي تتجمع عقب صلاة الفجر « وهو على وضوئه » !!
يخوض مع شيخه في بحار العلم والبحث ، ما شاء الله لهم أن
يخوضوا ، راضين مقتبطين !!
ولا جديد إذ أخبركم « أيها السادة » بأن الدرس كان

يستمر : لخمسا وثلاثين دقيقة ولاساعة على الأكثر .

إنما يستمر الساعات الطوال « بدون ملل أو ضجر »

في قراءة دراسية استقرائية جميلة

هذه الطريقة هي التي أوحى إلى « بستالوتزي »

و « سبنسر » وغيرهما من رجال التربية بطريقة الاستقراء

العلمي المسماة اليوم « بالطريقة الجامعية »

فلنحن الرأس إعجابا بهذه الطريقة الأزهريّة القديمة،

الجامعية الحديثة : فالأزهر أبو بجدتها ومحبيها ومنشئها .

هيا بنا نستوقف ذاك الأزهري القديم نسائله إلى

أبن هو ذاهب ، بعد انتهاء الحصة الأولى ؟

لا تعجبوا « سادتي » إذا قلت لحضراتكم : إنه من

ساعة استمقاظه للآن ؛ لم يتبلغ بلقمة ! ، ولم يقل :

« أنا أنطونيو وأنطونيو أنا ... » !!

إنما أروى عاطفته الدينية أولا ، وغذى عقله ثانيا ؛

فليذهب إذا ليطعم طعام الأقطار ، تقوية لجسمه المجاهد ،

جسمه المجتهد .

ثم يشرع للدرس الثانى ، الذى ينعقد إلى الظهر ويصلى
الظهر « بالطريقة السابقة ، وبالشعور نفسه » .

ويستمر مسجبة يومه ؛ لا فى « ملعب الترسانة » ؛
ولا فى « مسرح برنتانيا » ؛ بل فى الأُزهر يعبد الله بالصلاة
والدرس ؛ إلى ما بعد العشاء فيتعشى ؛ ويقتطع من الليل
ساعاته الأولى فى مذاكرة دروس الصباح .
وأخيرا يأوى إلى مضجعه البسيط . . .



مأعظماها نفسية !! جياشة بالأخلاص والوفاء ! تفانت
فى غايتها ! . ووهبت لها النفس والجسم ! . فنالت البغية ،
وأدت الأمانة خيرا لأداء .



سادتى :-

إليكم الآن بعض أسئلة تحوم حوله
(١) هل كان هذا الأُزهرى القديم ينسج على منوال
واحد لا يحيد عنه قيد شعره ؟

طبيعى أن يكون الجواب : نعم

(٢) هل كانت له زيارات فى الخارج عند سرى من

سراة مصر؟ أو مدهنة لدى وجيه من وجهائها؟

لم يزر ولم يدهن أحدا أبداً !

(٣) إذأ ما هو مركزه الأدينى فى قومه إزاء علوه عليهم؟

كان سامياً أيماً سمو. حسبك دليلاً على هذا سمو؟

أن سراة مصر ووجهاءها كانوا يتقربون إليه، ويخطبون
وده، ويتمنون رضاه.

وكان كثير منهم يشاركه حضور الدرس، تبركاً به
واتشرفاً بمجالسته.

هــ هذا هو أزهرينا القديم «ياسادة»

هو العلم لا النشاط الاجتماعى المزعوم! عشق الأزهر

وما فيه، ومسندية الأزهر وما فيها

فكان منه أعلام الشرق «علماء وزعماء وقادة» سجلات

الأزهر كفيلة بسردها على حضراتكم. وأكتفى بعرض

أسماء معدودة من هذا العقد الفريد:

أقدم لكم صورا سريعة ، مكتفيا بأسمائها فقط ، لأن
كل شخصية لها تاريخ يحتاج إلى دراسة مستقلة ، ووقت
غير هذا الوقت .
أقدم لكم :

السيوطي ، والشرقاوي ، والجبرتي ، والشهاب المصري ،
وأحمد عرابي ، ومحمد عبده ، وسعد زغلول ، وعلى يوسف ،
وسيد بن علي المرصفي ، والأستاذ الأَكْبَر محمد مصطفى المراغي .
أعلام الشرق ، وقادة الفكر فيه .

جميعهم لم ينشطوا النشاط المزعوم ، ولم يغنوا ولم يمثلوا ! .

ألا أيها الأزهرى ، طبت حيا وميتا .

تعالوا بنا إلى الأزهرى الحديث :
نجده هو هو - لم يتغير - محافظا على تقاليده

الموروثة، معتمداً بحبل الله والأزهر، قائماً بواجبه خير قيام
وارثاً عن طبقاته السابقة عقليتها الحصيفة، ورزانتها المكتسبة
من الأزهر وتعاليمه، معلناً للناس أنه جدير بتحمل أعباء
الرسالة الأزهرية، وزعيم بتبليغها أحسن التبليغ. وترونها
«ياسادة» ممثلة في المبعوثين إلى الشرق رسل هداية وسلام،
ومصاييح ثقافة دينية في الأمصار النائية، وبريد الأسلام
في ربوع الشرق الأقصى.

وترونها أيضاً ممثلة خير تمثيل في فضيلة الأستاذ «مصطفى
عبد الرازق» سفير الأزهر لدى الجامعة يدرس الفلسفة
الإسلامية لشبابها الذين أشربوا في قلوبهم ثقافتى
«السكسون واللاتين»

وفي الدكتور «زكى مبارك» لساناً عربياً في مدارس
الفرنسيين ينشر اللغة العربية والأدب العربي.
وغيرهما كثير لم يلعبوا الكرة ولم يغنوا ولم يمتلوا.

سادتى :-

لعل قائلًا يقول « إن الأ زهر الحديث غير الأ زهر
القديم :

فكيف تقول : إن الأ زهرى هو هو لم يتغير قديما
وحديثا ؟

ومع ترحيبي لهذا الاعتراض فأنى أوجه نظره ثانية إلى
تلك المجموعة الأ زهرية التى قدمتها آنفاً، فهى ريبية الأ زهر ،
وحفيدة الطبقات السابقة ، والكل له أثره وخطره .
فلا يغرنك إذا ما ترى من مبان حديثة تنتظم مدينة
الأ زهر الحديثة .

هانيك المباني إن هى إلا الأ روقة السابقة موضوعا
لاشكلا . لأن هذه أروقة القرون الماضية وتلك أروقة
القرن العشرين .

غاية ما فى الأمر ، أن الطبقات السابقة كانت تسير على
تقاليد وعادات وشكليات ، محفوفة غير مدونة . لجاء الأ زهرى
الحديث مدونا لها ، جامعها فى هيئة « قانون مكتوب »

فن كل ماتقدم « أيها السادة » ترون أن للأزهر
تقاليد وعادات وأوضاعاً لها سلطة القانون وحرمة التشريع.



فكيف يسوغ لنا أن نقبل هذه البدعة الجديدة ،
المقنعة بألفاظ معسولة ، وزلنى إلى الدين والفضيلة مفضوحة ؟
هل الذوق والعرف الأزهرىان ؛ يستسيغان نواحى
النشاط ، التى ينهافت عليها جماعة المفتونين بكل جديد ؟
تعالوا بنا نختبر هذه النواحى : ناحية ناحية ، بعيدين عن
التعصب والرجعية .



تحت أرجلكم الآن « ياسادة » كرة القدم نستمتع أولاً
لأنصارها فى الحديث عنها وعن محاسنها .

هم يقولون « ويا لينهم ما قالوا ! » يقون إن الكرة :

(١) وسيلة تعارف (٣) مجربه للدم

(٢) منشطة للجسم (٤) مقوية للبطن

حسننا بسنا ماتقولون ياسادة الأنصار .

فأرجو أن تستمعوا لى لأنقض لكم كل واحدة من
 هذه الوحدات التى فتنتم فأهتكم عن الواجب
 أما عن الفائدة الأولى فعندى الصلاة أجل منها وأسمى .
 شرعت الصلاة « ياسادة » لشكر المنعم جل وعلا
 « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون »
 أفلا تقولون أنتم بدوركم : شرعت الذكرة لشكر
 « جون بول » أو « فوت بول » ! لست أدرى ولأن أحاول
 أن أدرى !!

من فوائد الصلاة أنها وسيلة التعارف الصريح .
 ومن أجل ذلك سمي (المسجد) بالجامع . أى الذى
 يجمع المسلمين فى مكان واحد لغرض واحد وفكرة واحدة .
 وفى نهاية كل صلاة ، يسلم المسلم على من على يمينه ،
 ويسلم أيضا على من على يساره بقوله :
 « السلام عليكم ورحمة الله »
 ثم يتصافح الكل .

أفعلا تكون التسليمات والمصافحة وسيلة تعارف

وتقام ؟

وأى الوسيلتين أشرف وأسمى ؟

التعارف في بيت الله ، وعلى طاعة الله ؟

أم التعارف في الميدان العام وعلى قارعة الطريق ؟

أكثر من هذا شذوذاً وخروجاً على العرف الأزهرى

« لباس السكره » ذلكم اللباس الذى يبين تقاسيم الجسم .

ويكشف عن الفخذين ، وهما جزء من العورة الفاحشة !

فإذا جاز لفرد ما أن يلبس لباس السكره هذا ؛ فإنه

لا يجوز أصلاً للأزهرى الوقور .

يا اللهم ! أبلغت الفوضى الاجتماعية مبلغ أن تجعل

من الأزهرى لاعباً مكشوف العورة ؟ !

« اللهم استر عورتنا »

أيهما أعذب جرساً ، وأجمل صلصلة ؟ قولهم فاول

باريف ! بلسى يا زيد ! باك ورديا عمرو ؟ أم قولنا : سمع الله

لمن حمده ، ربنا لك الحمد .

هل أحد من المسلمين ، صلى مرة ، وأصيب بفاول فى

رجله ، أو صدمة عنيفة في جسمه ؟

لم يحصل شيء من هذا ، وإلا لا وجدوا في كل مسجد
 فرعا للأسعاف ! كما نشاهد في النوادي والمباريات . أكثر
 من هذا قولهم : إنها منشطة للجسم ، مقوية للبدن . فهل
 الجسم الذي يؤدي يوميا ثلاثين ركعة فأكثر ، عديم النشاط ؟
 وكيف نقول إنها مقوية منشطة ؟ إذا كان يتحتم
 على اللاعب أن ينام قبل يوم اللعب ، نوما عميقا استجماعا
 لقواه ، وبعد اللعب ينام نوم الليل ، شاكيا متأوها !
 دعنا دعنا من هذا النوع الدخيل على الأزهر . وهات
 ما عندك جديدا يا عصام .

الجباز : مهزلة أيضا لا تتفق مع رجولة الأزهر
 وكرامته . فهل من الوقار أن أجي نداء الضابط ، بالوثب
 عرضا ، وفتح الرجلين ، وضم العقبين ، وير . هك أو تش
 مع أن الركوع والسجود يقومان أحسن قيام بما هو
 مأمول من تمرينات الجباز !

سادتى : -

أما منا الآن ناحية خطيرة ، ألا وهى التمثيل . إن
نفس الجمهور لا تطرب للتمثيل إلا إذا كان « زوجيا » أى
حوارا بين فتاة وفنى :

يعانقها وتعانقه نذل وهو يتوجع ! تجفوه وهو يتذلل !
تغدر وهو يهدر !

إلى غير ذلك من محاورات ، كلها إغراء وفتنة .
فهل يحمل بأحد امتداح هذا النوع من التمثيل ؟
كلا - وهذا ما أتفق أنا وزميلى عليه .

بقى ما يريد صاحبا وهو التمثيل الأدبى الخالى من
المرأة ! فما معنى هذا التمثيل الذى تنشده ؟ وهل هو موجود ؟
أمامك الروايات ، والمسارح ، والمؤلفون ، والمخرجون ،
أتحدى لو تقدم لى رواية خالية من المرأة ، وتسوى سمعة
المرأة ، وتبين نواحي الفتنة فيها ومكايدها ! إن ما ننشده
أيها الزميل هو من باب المحاضرات ، والمناظرات أولى .
وهذا ما أوقن بجماله وروعته . وعندئذ لا يصح أن يسمى

تمتيلاً .

أقبر هذه الفكرة يا صاح ، وانشر جديدك

سادتي :

بأقى أمامنا الآن ، الموسيقى ، والغناء !

لنعمل من الأزهري زمارا ومغنيا !

مرحباً بالشيخ محمد عبد الوهاب ! مرحى بالشيخ أم كلثوم !

تحية لشيخ الطرب نادرة !

وأما أنت أيها الوقار الأزهري ، والجلال الديني ، فألى

مضجعتك الأخير ! مادام أبناء أزهري اليوم ورجال الوعظ

والقضاء والأفتاء في الغد ، يريدون أن يستبدلوا رسالتك

برسالة « معبد » و « الموصلى » و « فرقة الراديو الشرقية »

التي تسمعنا أشياء هي والرعد سواء !

ماذا يعجبك من هذه الأوتار التي تنشد في خور

وضعف « وأنا إلى بعدك ضناني » ؟ !

ماذا يطربك في هذه الأغنية الأباحية .
 « يا بنات اسكندرية مشيكو على البحر غنية »
 هل تسرى عنك تلك الميوعة المخنثة :
 « إيه يعني لو ربحتي وعملت غيري لعيمك »

أليس غناء كهذا رقية الزنا ؟

إن الموسيقى الحالية « ياسادة » لم تعلن عن نفسها إلا إعلان
 الذي نستأمله لنعيش كفن من الفنون ؛ ولكن في بيئة غير
 الأزهر ، وفي معهد الموسيقى لا في معهد الأزهر ، وعلى
 تحت الهمبرا والكورسال ، لا على منبر الأزهر الشريف
 المفدى .

فرقا بنفسك أيها الزميل ، لا تجهدا بحمل جسم
 مريض لتتخذ من الأزهر « كردونا » أو مصحة ، وإن
 كان الأزهر منيحا بحمد الله تعالى

أنما الأولى بك والأسمى، أن تريح الكرات الدموية في الجسم
الأزهرى من مرضى النفوس، ضعاف الشعور، الكسمالى
الذين شعارهم

يامين يجيب لى حبيبي
لأن الأزهر رجل لا يضم إلا الرجال

حسبى من الموسيقى، موسيقى الطبيعة فى شدوا لأطيار
على الأغصان، وفى خربير المياه بين الربى والوديان، وفى
حفيف الأشجار على شاطئ النيل.
موسيقى طبيعية خالدة. لا أثر للخور فيها ولا للاستخذاء.

سادنى :

هذه هى النواحي التى يريد صاحبنا إدخالها فى الأزهر ١

لماذا ؟

لأنها موجودة فى المدرسة الحديثة ١
تعالوا بنا ننظر إلى آثار تلك النواحي فى الحالة العامة بها.

هذه النواحي قد شجعت التلاميذ على اللهو ، وحب
اللعب ، والتفريط في الواجبات .

سائلوا التلاميذ من أعماق قلوبهم :

أيهما أفضل ؟ حضور مباراة بين الخديوية وفؤاد
الأول ؟ أم حضور درس أجرومية ؟

أيهما أعذب وأنشط ؟

مذا كرة درس الصباح ؟ أم مذا كرة نوتة من النوت
التي تطبعها مجلة الصباح ؟

طبقوا عليهم قانون « انشتين » في النسبية ؛ إذا جلسوا
أمام الشطرنج ، أم إذا جلسوا أمام تمارين هندسة ؟

وهكذا من عدم المبالاة بالدرس ، يتبعها ضعف
في محصولهم العلمى !

وتكون النتيجة الطبيعية لهذا كله : فقر المدرسة الحديثة
من ظهور أعلام مشاهير :

كعبد العزيز فهمى باشا . وعلى ابراهيم باشا ، ومحمد

خالد حسنين بك . وغيرهم ممن تخرجوا من المدرسة القديمة ،
ولم يفتنهم النشاط الاجتماعي كما فتن هؤلاء من بعد .
فهل بذرة لم تنبت نباتا حسنا في تربتها ، ينتظر منها
أن تؤتي أكلها في غير تربتها ؟

هذا هو رأي أيها السادة : أقدمه لحضراتكم والرأي
لكم أولا وأخيرا - والسلام

عبد الرحمن هاشمي درويش

يرى أن يأخذ الأُزهر ببعض أنواع النشاط
الاجتماعي مما لا يتعارض مع روح الدين والفضيلة



رسالة الأُزهر - ازدهار النشاط الاجتماعي أيام عظمة
الأسلام - عصر الجود والتأخر - استنكار النشاط
الاجتماعي في ذلك العصر - النشاط الاجتماعي في المدينة
الحديثة - الأُزهر في جموده - الأُصالح العامي للأُزهر
الأُزهر الحديث اليوم - فقد ان النشاط الاجتماعي فيه -
سبب ذلك والرد عليه - هل يعارض نشاط الأُزهر
اجتماعيا مهمته؟ - انواع النشاط الاجتماعي وفوائدها -
ماذا يأخذ الأُزهر منها - كلمة ختامية

أيها السادة

لست أدري وقد تحدث زميلي حديثه الساحر ، بتلك
 الألفاظ المنمقة ، كيف أوفق فيما أنا مقدم عليه ؟ وكيف
 أنال ثقتكم للرأى الذى سأدافع عنه ؟ حتى أخرج من دفاعي
 بعلم النصر للشباب ، وحتى يخرج الأزهري من وراء ذلك
 شابا فتيا قويا مجددا يأخذ الحياة من طريقها الاجتماعية المزدهر ،
 كي يؤدي رسالته كاملة على خير الطرق وأجملها .

أقول لست أدري كيف أوفق فى ذلك ... ولكن ...
 لم لا أوفق أيها السادة ؟ ألسنت مؤمنا قوى الأيمان بما
 أحدثكم به .. ؟ أو لست أعرف للحق سلطانا على قلوبكم ؟
 ألسنت مع هذا متحدثا إليكم أنتم الشباب بحديث الشباب القوى
 المجدد الذى يريد أن يحيا حياة حرة تلاءم روحه وروح العصر
 الذى يعيش فيه ؟

أذن فلا أستمد من كل هذا قوة ، وما أشدها قوة تعتمد
 على الحق والأيمان ... وعلى الشباب ! .

رسالة الأزهري :-

أيها السادة

ماهى رسالة الأزهري في قديمه وجديده ؟

لقد سمعتم قول زميلي في ذلك : أن الأزهري قد قام قديما على حفظ الشريعة الإسلامية الغراء ، وعلى ترقية اللغة العربية والسير بها نحو طريق الكمال ، وأنه سيسير في مستقبله على ذلك حتى يأتي الله أمره ا كان مفعولا ؟

وقد رأى زميلي أن يبقى الأزهري على نشاطه الذى كان معه منذ الف عام فلا يستجد نشاطا غيره حتى لا يخرج عن مهمته التى وجد لأجلها وأنا موافق زميلي على تصويره رسالة الأزهري ... ولكن أحق ما قاله من أن أداء الأزهري لهذه الرسالة يمنع رجاله من أن يأخذوا ببعض أنواع النشاط الاجتماعى الحديث مما لا يتعارض مع روح الدين والفضيلة .. وأنه يجب لىكى يؤدى رسالته كاملة أن يسير كما هو على تقاليد الماضيه لا يأخذ من أنواع النشاط الاجتماعى شيئا ؟ ...

أنا لو أردنا الأجابة على هذا السؤال بأنصاف ، لوجب أن نرجع الى الوراء ونستشهد تاريخ الاسلام والعربية ، لنرى جواب المسامين في العصور الا ولى التى كانت تؤدى فيها رسالة الاسلام والعربية خير الأداء ، وهى الرسالة التى طبع الا زهر بطابعها ...

أزدهار النشاط الاجتماعى أيام عظمة الاسلام :-

لقد جاء الاسلام مقدينا لا ينسى نصيبه من الدنيا ! .
ممزقا عنه ثوب الرهبانية ، مرتديا أجدر رداء للنشاط الاجتماعى المعاصر له

ولست - أيها السادة - ملقيا هذا الكلام على عواهنه ، بل بيدى الدليل على ذلك ، وسيكون من دواعى الشرف لى والقوة لدليلي ، ان ابتدئ بقول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب اذا كلت عميت »

فبم كانت تروح القلوب فى عهده ؟ ..
استمعوا الحديث الشريف يعرض عليكم نوعا من

أنواع النشاط الاجتماعي كان معروفًا في ذلك العصر رآه النبي
صلى الله عليه وسلم ووافق عليه

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت « لقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على باب حجرتي،
والحباشه يلعبون بحرابهم في المسجد، ورسول الله يسترني
برداءه، أنظر الى لعبهم، فزجرهم عمر، فقال النبي صلى
الله عليه وسلم: دعهم !.. أمنا بني أرفدة (وفي روايه
أخرى) دعهم .. جدوا يا بني أرفدة حتى تعلم اليهود والنصارى
أن في ديننا فسحة » فذلك تشريع النبي صلى الله عليه وسلم
كما يقول الكرماني - في شرح هذا الحديث - « قد ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشه لتتصرف الى لعبهم،
لتضبط السنة في ذلك وتنقل تلك الحركات المحكمة الى
بعض من يأتي من أبناء المسلمين، وتعرفهم بذلك (١) »

وتروى كتب السيرة حكاية للنبي صلى الله عليه وسلم
مع رجل مصارع مشهور يسمى « ركامة » كان معروفا

بقوته الفائقة تراهن معه النبي صلى الله عليه وسلم ، على أن
يصارعه فإن صرعه أسلم ! فقبل « ركامة » الرهان فصارعه
النبي صلى الله عليه وسلم وصرعه . فأسلم الرجل !!

هذا - أيها السادة - هو موقف النبي صلى الله عليه
وسلم من النشاط الاجتماعي ، ومن الترفيه عن النفس ، ومن
ذلك يجب أن نستن السنته التي نسير عليها ...

وسار الصحابة على مصباح رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، من ترفيه المسلمين بما تهوى قلوبهم مما لا يتعارض
مع روح الدين والفضيلة ،

وللأمام علي بن أبي طالب كلمة بلغت السمو في الحكمة
في وجوب الترفيه عن النفس أذ قال :

« أجموا هذه القلوب ، واتمسوا لها طرق الحكمة ، فإنها
تعمل كما تعمل الأبدان ، والنفس مؤثرة للهوى ، آخذة بالهوى ،
جانحة إلى اللهو ، أمارة بالسوء ، مستوطنة بالعجز ، طالبة
للراحة ، نافرة عن العمل ، فإن أكرهتها أنضيتها ، وأن

أهملتها أُرديتها» (١)

أيها السادة

كان يكفيني ما ذكرت لكم ، من سنة الرسول الأعظم ،
ومن كلام الإمام علي بن أبي طالب ، استدلالا على عدم ممانعة
الأسلام للنشاط الاجتماعي والترفيه عن النفس ، وحسبنا ذلك
قوة ودليلا . !

على أننا في تتبعنا لتاريخ الأسلام في عصوره المزهرقة -
وجدنا المسلمين يوالون الأخذ بأسباب النشاط الاجتماعي ،
ووجدنا من قادتهم وأئمتهم رضا بذلك ، بل وتشجيعا عليه
وأحب أن أعرض لكم بعض مقالهم وفعالهم في ذلك ، كي
نستكمل البيان

ذكر الراغب في محاضرات الأدباء أن في الأثر « دار
القلب فإذا نشط فأودعه ، وإذا افر فتودعه »
وفي أثر آخر « تفسك مطيتك ! أن رفقتها اضطلمت ،
وأن تحاملت عليها انقطعت »

(١) العقد الفريد . نهاية الأرب

وحكى الشريشى في شرح مقامات الحريرى ما كان من
احتفال الخليفة هارون الرشيد - فى جمع من العلماء - بسباق
الخيـل فقال :

« أن الرشيد أجرى الخيل يوما بالركة ، وكان معه جمع
من جاشيته من العلماء والأمرءاء ، فوقف متلوّما حتى
طلعت ، فأذا فى أولها فرسان فى عنان واحد ، فتأملهم ما قال .
فرسى والله . . . ثم تأمل وقال : وفرس ابني عبد الله . . . فجاء
الفرسان أمام الخيل : فرسه السابق : وفرس المأمون المصلى
فسر بذلك الرشيد سرورا عظيما »

وسئل الأمام أبو حنيفة : مات قول فى الغناء ؟ فقال
« ليس من الكبائر ولا من أسوأ الصغائر » وسئل العتـابى
نفس هذا السؤال فقال « حلال من الفائق حرام من
غير الحاذق »

ولابن الراوندى كلمة متطرفة نوعا ما فى الغناء -
وذلك لنزعتـه المعروفة - أذ يقول « اختلفوا فى جواز
الغناء : هل هو حلال أم حرام ؟

وأنا أخالف الفريقين فأقول هو واجب »

ولقد كان كل من الغناء والموسيقى مظهرًا يندما من مظاهر
النشاط الاجتماعي في عصور ازدهار الدولة الإسلامية حتى
أفاض العلماء والكتاب في ذكره ، وسأكتفي الآن بما
ذكرت

أيها السادة :

هذا ما كان أيام ازدهار الإسلام ، وأيام ازدهار العربية
ومنه ترون كيف أن اللعب بالحرب ، والمصارعة ، وسباق
الخيول ، والغناء ، والموسيقى كان يأخذ بها رجال الإسلام ،
وترون أيضا كيف كان يحض رجال العربية على الترفيه
عن النفس لأن (القلوب إذا كملت عميت) .

عصر الجمود والتأخر :-

سادتي

بقى النشاط الاجتماعي مزدهرا بين المسلمين ... الى
أن جاء العصر الذي يحدثناعنه الإمام محمد عبده في مقدمة
رسالة التوحيد ، بقوله : « أنتشرت الفوضى العقلية بين

المسلمين تحت حماية الجبهة من ساستهم ، فجاء قوم ظنوا في أنفسهم ما لم يعترف العلم به لهم ، فوضعوا ما لم يعد للأسلام قبل باحتماله ، غير أنهم وجدوا من نقص المعارف أنصارا ومن البعد عن ينابيع الدين أعوانا ، فشردوا بالعقول عن مواطنها ، وتحكموا في التضليل والتكفير ، وغلوا في ذلك حتى قلدوا بعض من سبق من الأمم في دعوى العداوة بين العلم والدين وقالوا لما تصف السنتهم الكذب ، هذا حلال وهذا حرام! وهذا اكفر وهذا اسلام! ، والدين من وراء ما يتوهمون ، والله جل شأنه فوق ما يظنون وما يصفون «
استنكار النشاط الاجتماعي في ذلك العصر :

جاءت تلك الفترة - أيها السادة - التي رأيتم كيف يقرر الاثام محمد عبده أنه قد أعلنت فيها العداوة بين العلم والدين ، وبطبيعة الحال أعلنت العداوة بين الدين والنشاط الاجتماعي ، فيجب أن يخذ صوته بين المسلمين ، وليس ذلك خسب! بل يجب أن يعتبر محرماً! وان يحارب محاربة عنيفة باسم الدين! ...

وكان الأزهري في ذلك الوقت معقلا من معاقل الدين المهمة ، فخدم فيه صوت النشاط الاجتماعي ، واعتبر كل أنواعه كفرا . . أوفسادا . . أو زندقة . . حسب ما يوحيه « هؤلاء القوم الذين ظنوا في أنفسهم مالم يعترف العلم به لهم » كما يقول الأمام محمد عبده

النشاط الاجتماعي في المدينة الحديثة

أيها السادة

ألى جانب هذا ظهرت المدينة الحديثة ، ووضع النشاط الاجتماعي فيها وضوحا ظاهرا ، بل اعتبر عاملا مهما من عوامل تلك النهضة

وسار الشرق بعيدا عن تلك النهضة ، حتى جاء محمد علي باشا ، وفتح باب مصر على مصراعيه لاستقبال ما يفيد من أنواع المدينة الغربية ، وأرسل البعثات العلمية من طلبية الأزهري الى الخارج ، فجاءت هذه البعثات لتكون النواة الأولى للمدارس المصرية الحديثة وطفرت تلك المدارس المصرية طفرات كثيرة نحو التعليم الأوروبي ، وبرز فيها

النشاط الاجتماعى بجميع أنواعه ، وما ذلك الا لأن رجال التربية الذين يشرفون على تلك المدارس وجدوا ذلك النشاط لازمة من لوازم الرقى العلمى والخلقى الذى تريد أن تبثه المدارس المصرية فى نفوس طلابها ...

الأزهر فى جموده:

ألى جانب هذا — أيها السادة — كان يعيش الأزهر منفردا ينظر آسفا إلى ما استلب منه ويتمنى ذلك العهد الزاهر الذى كان له، وسارسنين يمثل ذلك الرأى الذى أثبتته الأمام محمد عبده وكأنه يقضى حياته على هامش الحياة !!

ألى أن جاء الأمام جمال الدين الافغانى وخليفته الأمام محمد عبده من بعده ونفخا فيه من روحهما، ليخرجالنا المدنية الشرقية كما كانت ، مزهرة نامية تغذى الروح والجسم؛ وتنبير السبيل أمام سعادة الدنيا والآخرة : فوجدت تلك الدعوة آذانا صاغية فى بعض طلبة الأزهر فانفصلوا عنه ، وساروا فى طريقهم بعلم وحزم ؛ إلى أن أصبح منهم قادة للشرق ...

الأصلاح العالمى للأزهر :

ولكن ليس هذا - أيها السادة - الذى كان يريد
 الإمام محمد عبده وإنما كان يريد أصلاح الأزهر فى صميمه
 فوضع فيه بذرة الأصلاح التى نمت وترعرعت فى ظل حضرة
 صاحب الجلالة الملك المعظم وانبثقت لنا ذلك الأزهر الحديث
 اليوم شابا فتيا مجددا يملن بقوة وحرارة : أن مشعل المدنية
 الشرقية أصبح فى يده ، وسيحمله عاليا لينير به الطريق
 أمام هؤلاء المفتونين بالمدنية الغربية ، وليعرف العالم أن
 المدنية الشرقية - التى هو مظهرها - لا تتعارض مع المدنية
 الغربية ، بل كل ههما أن تفهما فهما صحيحا ، فاتفق منها
 مع أخلاقنا وعاداتنا قبلناه ، وما لا يتفق مع ذلك رددناه

الأزهر الحديث اليوم :

هذا هو الأزهر الحديث - أيها السادة - الذى تقوم
 على عاتقه الآن مهمة أحياء المدينة الشرقية ، وأخذ ما يتفق لنا
 من المدنية الغربية ،
 وقد اقتطع الأزهر من المدنية الحديثة شطرا كبيرا

ومن علومها ، فنحن الآن ندرس الكيمياء والطبيعة وعلوم
الحيوان والنبات والفلسفة الغربية. كأحدث ما وصل اليه
العلم الحديث



فقدان النشاط الاجتماعي في الأزهر الحديث : أيها السادة:

هذه نبذة مختصرة عن تطور النشاط الاجتماعي في
الأسلام، ومنها ترون كيف تطور ذلك النشاط من ازدهار
الى ذبول - تبعاً لتطور النهضة الإسلامية -
ونحن الآن في الأزهر - كما رأيتم - في نهضة
إسلامية كبرى، نحاول بها أن نحى الحضارة الإسلامية
العظيمة كما كانت مزهرة نامية ، تغذى الروح والجسم معاً ،
وقد قطعنا في ذلك شوطاً بعيداً من الناحية العلمية
ولكن من الغريب - أيها السادة - أننا لم نأخذ في أزهرنا -
هذا - بشئ من النشاط الاجتماعي : لا من الأنواع الشرقية
السابقة - التي نحاول إحياء حضارتها - ولا ببعض الأنواع

الغربية الحديثة التي أخذنا ببعض مدينتها !! فلم هذا التفاوت
أيها السادة ؟

سبب ذلك والر دعليه :

يقولون إننا رجال دين ، ويجب أن يكون رجل الدين وقورا
متعذرا ، لا يأخذ من أنواع ذلك النشاط شيئا ، كي لا يمنعه ذلك
عن تأدية رسالته على خير الوجه .

ثم يقولون بعد ذلك إن كل هذه الأنواع لا فائدة منها ،
بل هي داخلية باب اللهو واللعب ...

كلام جميل ! .. ولكن أحق هو ! .

هل يعارض نشاط الأزهري اجتماعيا مهمته ؟

كلا . . . أيها السادة

فليس يمنع الرجل الديني من تأدية رسالته ؛ أخذه
بأنشطة الاجتماعى - الذى لا يتعارض مع روح دينه والفضيلة -
فالرجل الديني يجب أن يعرف روح عصره الذى يعيش فيه ،
وأن يفهمه فهما صحيحا ، وأن يدرس منه ما لا يتعارض مع
الفضيلة وروح الدين ، حتى تصل دعوته الدينية الى كل

الأسماع...

ولا يناقض هذا جلالا ووقارا، فقد رأيتكم في مطلع
حديثي كيف كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم
يأخذ به ولا يمنع . ١

وأظن أنه لا خلاف بيني وبين زميلي في أن سنة النبي
صلى الله عليه وسلم يجب أن تتبع . . وأن تكون نبراسا
يسير على هداة كافة المسامين ... وليس النشاط الاجتماعي
هو ولا عبا كله ، بل فيه من الأنواع ما يدخل باب الفضيلة ،
وتقوية الخلق والخلق ..

أنواع النشاط الاجتماعي وفوائدها :

فن ذلك الألعاب الرياضية التي تكون الجسم تسكونا
صحيحا ، حتى ينتج لنا العقل السليم ، وكلكم يعرف في
بداءة الأمثال : « أن العقل السليم في الجسم السليم » ، والتي
تعلم - بالطريق العملي - الاعتماد على النفس ، والتعاون ،
والألفة ، والاصطبار ...

ومنه المكشافة التي تنمي في الشباب ، روح الجندية ،

والطاعة ، وحب الجهاد ، والمساواة ..

ومنه الغناء والموسيقى وهما - إذا تجردا من المفسدة -
عاملان قويان من عوامل الترفيه ، في أوقات الفراغ .. وحسبك
أن ترى : هذا للشاعر ، وارتقاها بالوجدان ، وترقيقا
للقلوب ، وتهذيبا للروح ، وتجريدا للنفس عن المادة ،
واستنباطا لأدق معانيها الأنسانية ...!

وقد كان المسامون يغنون بالموسيقى والغناء أحاسيسهم في
أمورهم القلبية .. حتى في ذكر الله ! ومنه تمثيل التاريخ ، بأظهار
شخصياته المحترمة ، وأعماله المجيدة ، لقتعظ بذلك النفوس ،
وتستوحى منها أمثلة عليا تسير بها في طريق الحياة ...
ومنه وضع الروابط الأدبية ، كي تضم أشتات أدباء
الزهر ، لينتجوا لنا أدبا حيا ، وكي يعلن الازهر صوته
ثقافته عاليا في كل مجتمع وناد ...

ولقد كان يسعني - أيها السادة - أن أذكر لكم
كلما كثيرا في فوائد تلك الأشياء التي ذكرتها ، ولكنني
أكتفي بما ذكرت ، اعتقادا مني بأن فوائد تلك الأشياء

لا ينكرها غير مكابر أو جاهل بحقيقتها السامية التي وضعت
لأجلها.

ماذا يأخذ الأزهري من أنواع ذلك النشاط ؟ :

أيها السادة :

قد وضع لكم الآن أن الأزهري - في نهضته المباركة -
محتاج أشد الاحتياج الى عوامل النشاط الاجتماعي - كما
تبينت لكم فوائد ذلك النشاط -
فماذا يأخذ الأزهري منه ؟

لعل أوجب ما يأخذ ، هو الجمعيات الأدبية ، تكون
في كل كاية ، وفي كل معهد من المعاهد ، لتجمع شتات الأفكار
والآراء ، وتنظم مختلف الجهود الأدبية ، ولتتمكن من إصدار
مجلات خاصة تعبر عن شعور الأزهري والأسلام والعربية
نحو العالم الحديث ...

ثم يأتي بعد ذلك بعض أنواع النشاط مما يحسن أن يكون
في الأقسام الثانوية والابتدائية خاصة ، لأن الطلبة في
هذه الأقسام ، يستقبلون شبابهم ، فيجب أن نحيطه بجو

من القوة والترفيه الأدبي، حتى يسير وابه آمنين...

فمن ذلك تأليف فرق للكرة والكشافة - يحسن
أن تكون رسمية - حتى يخرج الأزهر الى مضمار الحياة
العامة، وحتى يجد الشباب فيها ترفها عن نفوسهم وتقوية
لأجسامهم، وبعثا لنشاطهم!

كما يحسن أن ترفه عن نفوس الطلبة، ونعلو بأحاسيسهم:
بالموسيقى المهدبة، والغناء الجميل، ذى المعاني السامية التي
تهذب الخلق..

ومن تلك الأنواع أيضا: تأليف فرق للآلقاء النشيلي
للشخصيات البارزة في التاريخ بالفضيلة أو الفصاحة أو
الشجاعة، كي تمنح تلك الصفات فيهم عن ذلك الطريق
المؤثر - بشرط أن لا يتجاوزوا حدود الدين والفضيلة -
بقي سؤال أخير: أين تكون هذه الأشياء؟ أيعملها
الأزهريون في معاهد أم في الخارج؟ أما الأدب وبعض
الآلأاب الرياضية - التي تحتاج إلى جمع خاص - فأنها إذا
لم تقم في داخل المعاهد فستصبح جهودا مفرقة، كأنها

لم تكن ! .

وأما الألقاء التمثيلية والموسيقى فهما من عوامل الترفيه
الذى أمرنا به ، ويمكن تأديتهما فى داخل الأزهرو خارجه ،
إذلا حرج مادام هذا لا يتعارض مع روح الدين والفضيلة ..
ومادام خاصا بالطلبة فى جموعهم الخاصة

وهناك نواح أخرى اجتماعية - وإن كانت لا تتعارض
مع الدين والفضيلة ، إلا أنها قد تمس الشعور العام ، فيحسن
أن يشترك من يريد من الأزهريين فيها عن طريق الجمعيات
المحترمة ، من مثل جمعية الشبان المسلمين ، وسيرون من
مثل تلك الجمعيات إشباعا لرغبتهم الاجتماعية ، وتحقيقا
لنشاطهم الذى يرغبون فيه ...

أيها السادة :

هذه حياتنا التى نرجوها ، منسوجة على منوال مثلنا
العليا ، محبوكة على أقدار أمانينا الوثابة ... والأمانى المستعملية
تطلب الغذاء من أصحابها ، فأن لم تطعم الجهود القوية ماتت

في مهدها ١ .

ونحن - شباب الأُزهر - غابتنا طعيم الحياة الأُزهرية
بعوامل النشاط ، ليستمد الأُزهر - في كهولته - شبابا
من شبابه !! . .

والسلام عليكم ورحمة الله



حديث

مع الأستاذ الكبير « مصطفى عبد الرازق » .
أستاذ الفلسفة الإسلامية بالجامعة المصرية

في ظهر يوم من بواكير هذا الربيع ، التقينا بالأستاذ
الكبير « مصطفى عبد الرازق » بدار الكتب المصرية ، ينقب
في كنوز العلم ، بالمكتبة التيمورية .

وقد رغبتنا في حديثه ، لنستنير برأيه في موضوع
المنظرة - ولرأى الأستاذ قيمته التي لا يستهان بها - فهو إلى
مكائنه العامية والفكرية ، ملم بالحياة الأزهرية ، وقد
لا يسها في مستقبل حيانه .

فما عرف الأستاذ قصدا ، حتى ابتسم في جلال العلماء
وقال : وصلت إلى دعوتكم ، وكنت أود لو أسعدتني الفرصة
بمضورها ، وأرجو أن تكونوا وفقتم في مناظرتكم ، والآن
أسألكم :

ماذا تعنون بالنشاط الاجتماعي ؟ . وهل يصح أن يكون
النشاط الذي لا يتعارض مع روح الدين والفضيلة، موضع خلاف
على أخذ الأزهريين به ؟ حتى تقيموا بشأنه مناظرة !
ولأخفى عليكم ، أنه عندما وصلتني هذه الدعوة ، ووقفت
منها على موضوع المناظرة ، جرى بيني وبين بعض زملائي
في الجامعة - حديث كنا نتساءل فيه عن ذلك النشاط الذي
تقصدون إليه في مناظرتكم ؟ .

- تعرفون فضيلتكم أن الأزهر الآن ، أخذ في نهضة
إصلاحية بعيدة المدى ، فالتفت الأزهريون بذلك إلى آفاق
جديدة ، وأقبلوا على نواح عالمية لأعهد لهم بها ، بل كانت
موضع استنكار المتزمطين منهم فيما مضى ! .

فالأزهر - الآن - تدرس فيه الفلسفة وتاريخها ، والمثل
والنحل ، وعلوم الحيوان والنبات والطبيعة والكيمياء ،
على أحدث ما وصلت إليه الطرق العلمية . ولكن إلى جانب
هذا - نجد النشاط الاجتماعي المدرسي غير موجود فيه ،
مع ما لهذا النشاط المدرسي من الأثر الكبير في الحياة المدرسية .

فأردنا بهذه المناظرة، عرض موضوعها على الأزهرين؛ وبسط نواحيه، حتى يتبين لنا من ذلك؛ المنهج القويم، والرأى المستقيم .

— إذأ أنتم تعنون بالنشاط الاجتماعي؛ النشاط المدرسى، المأخوذه فى المدارس المصرية؟ وتناقشون فى وجوب أخذ الأزهر به؟ .

— نعم، هذا مانعنيه

قبل أن أدلى إليكم برأى فى ذلك؛ أسألكم : هل يشعر الأزهريون بفراغ كبير فى أوقاتهم، حتى أنكم تبحثون عما يشغل هذا الفراغ؟ .

— بطبيعة الحال؛ للأزهرين - كباقيهم - أوقات فراغ . — أليس ينبغى إذأ، أن يقضى هذا الفراغ فى تزويد الفكر بما يغذيه، وينتقنه من العلوم والآداب؟ .

— نحن لم ننفل هذا، بل هو فى مقدمة ما نعمل له، ولكن النفس والبدن يحتاجان الى ما يفيدهما من المرح والترويح، وخصوصا فى بدء الحياة للنشأة الأزهرية .

— هذا صحيح ، وإنى لا أتمثل إلا زهرى القديم ، الذى لا يعمل من القراءة والدرس ، ولا يشعر بحاجة إلى نشاط اجتماعى وراءها . أما الأزهري الحديث ، فطبيعى أن يريد الأخذ بنصيب من الحياة المدنية . وقد قلتم إن مآثر التناظر بينكم هو إدخال النشاط المدرسى فى الأزهري ، فهل يخرج الأزهري عن تقاليده التى درج عليها ، ويقبل على هذا النشاط المدرسى على علاته ؟ .

أما أنا فأرى أن الأزهري يحتاج حقيقة .. إلى بعض النشاط الاجتماعى لكي يرفه عن نفسه ، ويندمج فى الحياة الحديثة . ولكن الأزهري كان له دائما طابع خاص يتميز به — سواء كان فى دراسته أو فى حياته الاجتماعية . فأحب أن يحتفظ دائما بهذا الطابع وأريد فوق ذلك أن أرى الأزهري سباقا فى كل ما ينافس فيه ، متفوقا على غيره . وأخشى إذا قلد الأزهري المدارس الحكومية فيما تمارسه من أنواع النشاط الاجتماعى ، أن يكون مسبقا بحكم توفر وسائل لهذا النشاط فى المدارس لا تتوافر له — لذلك أرى أن يحاول الأزهري أن يبتكر أنواعا جديدة ، تلائم طبيعته

ومركزه ، أويحيى بعض الأنواع القديمة من الحضارة الإسلامية ، التي يقوم الأزهر على دراستها ، فيكون له من هذا أوداك ، نشاط يحقق للأزهريين ما يصبون إليه : ويميزهم عن غيرهم ، ويحفظ لهم طابعهم الخاص ، ولا يشعرون بتفوق غيرهم عليهم في ذلك .

وأنا أحب لهم أن يكونوا دائما في الطليعة .

— هل تقترحون أمثلة نسير على نهجها في الابتكار ؟

— إن وجدت الرغبة الحقيقية في الطرافة ، فسترون

الطريق ممهدة أمامكم ، لابتكار ماترونه مناسبا لكم .

فمثلا تؤلفون جمعيات لرحلات تعين على الدراسات

التاريخية ، وهذه وإن كانت موجودة في المدارس ، إلا

أنكم تميزونها بطابعكم الخاص . فتصبغونها بصيغة الدراسات

الإسلامية . تسير هذه الرحلات جماعات - في نظامها

وحسن سلوكها ما يجلب في الدين وأهله - وتذهب في

دراساتها على سبيل الرياضة والفائدة العلمية ، إلى القرى وإلى

المدن ، وتقصد في بعض أسفارها إلى مكان خلوى كالصحراء -

وتمارس بعض الأعمال الشاقة، التي تعود الجسم الخشونة واحتمال
المتاعب، وتكسبه قوة وعافية، وتمتع النفس بالهدوء
البعيد عن ضجيج المدن، والحياة المدنية.

وبذلك تعطون لأجسامكم حقوقها، وتؤدون واجبكم
— هذا حسن وطريف وستعمل — إن شاء الله — على
الآخذ به.

فهل لاتذكرون لنا شيئاً مما تشيرون علينا في الآخذ
به من الرياضة العربية؟

— قد كان عند العرب من ذلك الشيء الكثير: كالمهوء،
واللاعب بالخراب، وسباق الخيل... ولعلكم بالبحث والتنقيب
تجدون غير قليل مما هو ميسور لكم وملائم.

وهنا بلغت الساعة منتصف الثانية، فشكرنا لفضيلته
حديثه، واستأذنا مصافحين، فصافحنا قائلاً:

لعلكم تكثران من التردد على دار الكتب، فأني
أحب أن يسكون طالب العلم رجلاً مثقفاً، لا يقتصر على
ما يرسم له في البرامج الدراسية.

— نعم — نحن نقضى هنا جزءا كبيرا من أوقات فراغنا .

— وماذا تقرأ من الكتب ؟ .

— نقرأ الكتب المصرية ، والكتب القديمة ، لنعلم
بالتقافين : القديمة والحديثة ، ونستخلص منهما ما يمسر لنا .

و بعد الفراغ من تدوين هذا الحديث القيم ، أطلعنا عليه فضيلة
الأستاذ مستاذين في نشره فأذن متفضلا مشكورا

تعقيب

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ « محمد عبد السلام
القباني » المدرس بكلية الشريعة

دعيت لسماع مناظرة ، بين طالبين من طلاب القسم
الثانوي للأزهر الشريف ، بنادى جمعية الشبان المسلمين ،
موضوعها « الأخذ بالنشاط الحديث ، أسوة للأزهر
بالمدارس ، أو البقاء بالأزهر على تقاليده ووقار الدين ..

اقتسم الطالبان موضوع المناظرة ، وكان الحفل نخما ،
والشعب حاشدا ، والبيان سحرا .

كانت الكلمة الأولى للطلب الأستاذ « ابراهيم امين عبده »
فأبدى عن طراز في الإنشاء ، وبراعة الابتداء ، وحسن
التخييل ، مما اختلب به أسماع الحاضرين . وكان رأيه في
المحافظة على تقاليد الأ زهر ، والأ معان في كماله ووقاره الديني
عقب عليه الأستاذ الطالب « عبدالرحمن حلمي درويش »
بالرأى الثاني ، وكان النشاط الذي يطلبه كأنما يمثل في إلقائه
وأسلوبه ، وعنايته بالاستدلال .

قام لسكل من المتناظرين ، مؤيدون مرتجلون ، أخذوا
بأعجاب الناس ، مما دل على أن المدرسة الأ زهرية فيها نبوغ
كامن ، ينتظر الأثارة ، ودأت التجربة في هذه المناظرة
بين الطالبين ؛ أن هذا اللون من النشاط العلمي ، أسرع في
إنضاج الطالب تفكيراً وإنشاء وخطابة ، من الدروس بطيئة
الخطا . فلو استعين بمثل ذلك على إنضاج الطلبة في العلوم
لكان له أثر عجيب .

وإلى الطرفين أزجى الحديث تعقيبا:

أما أن الأزهري يجب أن يحافظ على وقاره، ومروءته
ودينه، وخلقه، فهذا ملاسبيل إلى التهاون في شيء من ذلك
لمن سيخرج رجل دين، وقدوة أمة، وأستاذ إرشاد وتعليم.
وأما أن ذلك لا يتم للأزهري إلا بالتحول والبدء عن
وسائل النشاط الجسمي والعقلي؛ فهذا مالا يقول به من
يعرف الإسلام، ويعرف سيرة نبيه، الذي لم يرسم لرجال
الدين، زيا خاصا، ولا مشيا بطيئا، ولا قولا خافتا، ولا جهلا
بالشئون، وبعدا عن مشاطرة الناس في الحياة.

روينا عن نبي الإسلام، أنه كان شجاعا، وكان من
شجاعته أن دعرت المدينة يوما؛ فهرع الناس إلى جهة الذعر،
فوجدوه صلى الله عليه وسلم قد سبقهم؛ يستطلع الأمر
على فرس أجرد أو عاد يقول لهم: «ان تراعوا. ان تراعوا.»
وهكذا كان صلى الله عليه وسلم - في كل مظاهر النشاط
والحياة - فوق الناس كافة. فأين من هذا؟ ما أصبح اليوم -
مع الأسف - طابعا إسلاميا، وداء اجتماعيا في شعوب المسلمين

من الخمول ، والضعف ، والكسل ، والتواكل والجود ،
والجهل ؛ مما أدى بالمسلمين إلى ما هم فيه اليوم ، مما هو نتيجة
طبيعية لهذه الأخلاق ، والصفات التي شتمتهم ، وأصبحت
طابعاً لهم بين الشعوب ، ينفر الناس من دينهم ، ودين المسلمين
ونبي المسلمين صلى الله عليه وسلم من ذلك براء .

وكيف يختلف المتناظران ؟ أو يلتبس أحدهما النشاط
المدرسي من المدارس ، ليغذى به الأزهري ؟ . والأزهري هو
الذي يدرس أرقى وأجل وأنفع أنواع النشاط ، في صميم علوم
الشريعة ، من الفقه الأسلامي على جميع المذاهب ؛ وذلك
أنه يدرس في الفقه . كتاب السبق ، والرمي ، وما يذكر
إلى ذلك ، من حمل الأثقال ، والمصارعة .

وقد كانت العادة قديماً في المعاهد الدينية ؛ أن يمارس
طلاب العلم السبق والرمي في يوم الخميس والجمعة . من كل
أسبوع . يخرجون لذلك في الصحراء . وبلغنا أن العمل جارٍ
على ذلك إلى الآن في المعاهد الدينية ببعض بلاد المغرب .
فأين كرة القدم ، وكرة المضرب (تنس) ، وسائر

الرياضيات المدرسية الآن ؛ من هذه الرياضية الإسلامية ! .
 التي تجمع - إلى ما فيها من رياضة - فنا ، وعدة للمستقبل ، فضلاء
 في ذلك من صبغة تتفق وجلال الأوساط الدينية . وإذا كان
 السبق أولا على الخيل ، فالآن على جميع أنواع السيارات ،
 والطائرات ، والغواصات ، والطواف حول العالم . وإذا كان
 الرمي أولا من القسي ، فالآن من البنادق ، والمتراليوزات .
 هذا هو النشاط الإسلامي ، الذي تناسيناه عمليا !
 ونحن ندرسه فقها وقولا في أخص علوم الإسلام . وغدونا
 نتلمس من غيرنا ما نتلمس اليوم ! .

وأما القول بأدخال الموسيقى ، والتمثيل الروائي إلى أوساط
 الطائفة الدينية ، أسوة بالمدارس ! فهذا ما لا يتفق وطبيعة
 الأوساط الدينية ، فضلا عن أن يكون موضوع نظر
 أو مناظرة .

وإني أشكر في النهاية ، عهد الحرية والعمل .
 وأنشد الروية والفكر ؛ والبحث والاطلاع ، وأعلن
 سروري لحركة الفكر الصالح ، تدب في شباب الأزهر

الناهض .

فليحي الأئمة سلام مجد الدنيا!.. وليحي الأئمة زهر مجد مصر!..
وليحي الشباب مجد المستقبل!.

محمد عبد السلام القباني
المدرس بكلية الشريعة



الازهر والحياة الاجتماعية (١)

بقلم الاستاذ الدكتور « زكى مبارك »

تلقيت دعوة من « الأسرة الأدبية » بالمعهد الأزهرى لحضور مناظرة، تحت رئاسة الأستاذ الشيخ « محمد عبد اللطيف دراز » ومع الدعوة هذه الكلمة .

« تلح الأسرة فى تلبية دعوتها، لترى من أدب الأزهرين ما كنت تمناه دائما، وتعتبر الأسرة عدم حضور حضركم بمثابة تخل عن نصره الأدب فى الأزهر » .

والحق أنى كنت أرجو دائما أن يكون الأزهر، على رأس الحياة الأدبية فليس من المستغرب أن أعطف على بشائر النهوض الأدبى، فى ذلك المعهد الجليل . أما التخلف عن حضور المناظرة، فإن يسكون من علامات التخل عن نصره الأزهريين .. فأنا رجل كثير الشواغل ؛ ولا أعرف سهرات القاهرة، إلا فى بعض ليالى الصيف . فالتخلف

لا يقع منى عن صلف أو استخفاف ، وإنما يقع لأسباب
يعرفها الأصدقاء الأعزاء الذين تحر منى الشواغل من
الأنس بسمرهم اللطيف ، ولا مجال للشكوى - والحمد لله -
فأنا موزع الوقت بين الصحافة والتدريس والتأليف . وهى
شواغل جذابة ، يأنس بها العقل ، والقلب ، والوجدان .
ولكن ماموضوع المناظرة ، التى أقامها الازهريون ؟
موضوعها :

« هل يجب أن يأخذ الأزهر ببعض أنواع النشاط
الاجتماعى ، مما لا يتعارض مع روح الدين والفضيلة . أولا
يأخذ من أنواع ذلك النشاط شيئا »
وهذا السؤال يدل على أن الأزهريين يشعرون بالعزلة
عن المجتمع ، وهو شعور غريب أوحاه إليهم ما فى الحواضر
من انقلابات اجتماعية لا يعرفها الازهريون
والواقع أن فى مصر بيئات مختلفة أشد الاختلاف ، ولكل
بيئة مجتمع له خصائص ومميزات ، والازهريون متصلون حتما
بشعب كثيرة من المجتمعات المصرية وهم لا يجهلون إلا مجتمعا

واحدًا ، هو المجتمع الذى تقوم قواعده على أساس التمدن الحديث
 فالأزهريون متصلون بأهل الريف ، وهم السواد
 الأعظم . ومنه يخرج الجيش ، وفيه تتكون الأصول الأولى
 لوحدة المجتمع ، وهم على هذا أساتذة الأمة المصرية بلا جدال ،
 وللتقافة الإسلامية التى يبثها الأزهريون فى البلاد أثر عظيم
 فى تكوين المجتمع ، ولا نكره ما نكره من الرذائل ، ولا
 نحب ما نحب من الفضائل ، إلا مدفوعين بتعاليم قديمة
 تلقيناها على أئمة المساجد ، وحفظناها عن العلماء القائمين
 بتثقيف أهل الريف

ولا قيمة لما يدعيه المثقفون المحدثون من السيطرة
 على الحياة الاجتماعية ، فهؤلاء أقلية صغيرة جداً ، وهم
 لا يسيطرون إلا على أهل الحواضر ، وفى الحواضر نشاط
 اجتماعى هائل ؛ ولكنه محصور فى بيئات لا يمكن الادعاء
 بأنها تمثل سواد الأمة ، يضاف إلى هذا أن التماسك الاجتماعى
 قليل بين طبقات المثقفين ؛ ولست بهذا أسىء الظن ؛ وإنما
 هو رأى رجل خبر المجتمع المثقف وعرف ما فيه من التفكك

والانحلال وهو الدكتور مرجرات

ومن مظاهر النشاط الاجتماعي في الحواضر تنظيم الهيئات الأدبية والسياسية ولا يمكن أن يقال أن الأزهريين منعزلون عن هذا الجانب من الحياة الاجتماعية ؛ فقااعات المحاضرات تزدان بالعلماء ، وكذلك الأندية والجمعيات ، وفي الأزهريين شعراء وكتاب وخطباء ومؤلفون ، ومنهم ظهر محمد عبده وأبراهيم الهلباوى وسعد زغلول وعبد العزيز شاويش ، وفي مصر قضاة شرعيون لهم آثار معروفة في توجيه التشريع والأزهريين فوق هذا وذلك سلطان عظيم على الحياة الاجتماعية ، فهم الشهاب الذى يقف بالمرصاد لكل من يغريه شيطانه بالثورة على الدين والتقاليد ، وبفضلهم اعتدل كثير من المتطرفين ، ولولا جيش الأزهر في مصر لتبدلت الحال غير الحال في كثير من الشؤون وقد استطاعوا في الأعوام الأخيرة أن يجعلوا آمال الأزهر من المشكلات القومية ، وأن يجعلوا أخبارهم مما يهم جرائد الصباح وجرائد المساء ومن كل ماسلف نعرف أن الأزهر غير منقطع

الصلة بالنشاط الاجتماعى ، فلم يبق إلا جانب واحد يجمله
الأزهريون وهو الجانب المصبوغ بصبغة التمدن الحديث
ولكن ماهو هذا الجانب الذى يجمله أحفاد الأشموني
والصبيان ؟

هل سمعتم بالجامعة المصرية ؟ هى معهد كبير يقوم
بالجيزة الفيحاء ، وهذا المعهد يتفرع الى عدة كليات ، وفى
كل كلية جملة من الأساتذة الأجانب الذين يمثلون أذواق
رومة ولندن وباريس . وهؤلاء الأساتذة الأجانب يوحون
ألى تلاميذهم حب التمدن الحديث

والآن يمكن القول بأن الطالب فى الجامعة المصرية له
عادات وتقاليد لا يعرفها الطالب فى الجامعة الازهرية ،
فالطالب فى الجامعة المصرية لا يؤذيه أبدا أن يذهب ألى حفلة
رقص ، ولا يضايقه أن يلمح بادرة من الخلاعة فى مشهد من
مشاهد التمثيل ، ولا يستغرب أن يذهب ألى منزل أحد
الأساتذة فيرى زوجته فى غرفة الاستقبال

كل هذا فى التمدن الحديث مقبول وهو أيضا من أنواع

النشاط الاجتماعي فهل يصح في ذهن طالب أزهرى أن
يذهب إلى حفلة رقص ، أو يصفق لمشهد خليع ، أو يقابل
زوجة أحد الاساتذة فيقبل يدها ووفقا لتقاليد العرف الحديث؟
وأرجو القارئ ، أن يلاحظ أن موقفي موقف المؤرخ
للتقاليد الاجتماعية ، وما أكتب هنا لا يمثل مذهبي الخاص
لأنني في الواقع رجل مخضرم عاش في الأزهر والجامعة المصرية
وجامعة باريس ، وأنا لا أدخل بيتا إلا حاولت أن أنادب
بآداب أهله ، فأن زرت شيخاً أزهرياً تجاهلت أخبار زوجته
وبناته ، وأن زرت رجلاً فرنسياً سألت بكل أدب عن جميع
أهله ولا أخرج إلا بعد السؤال عن صحة زوجته الغالية ،
ومن المجازفة أن أحكم بأن تقاليد الأوربيين حرمهم شرف
الأخلاق . وكيف يمكن القول بذلك وفيهم رجال فضلاء
يسومون الناس وينشرون العلوم والآداب
غير أن هذا لا يمنع من الجزم بأن الأزهر يعسر عليه
الاندماج في تلك البيئات . وهو وإن يرحل إليها لا بعد أن
يروض نفسه على التسامح فيما ورث من الآداب الشريفة .

وهي آداب عزيزة عليه . ويرى من واجبه أن يقيها من
الضعف والانحلال

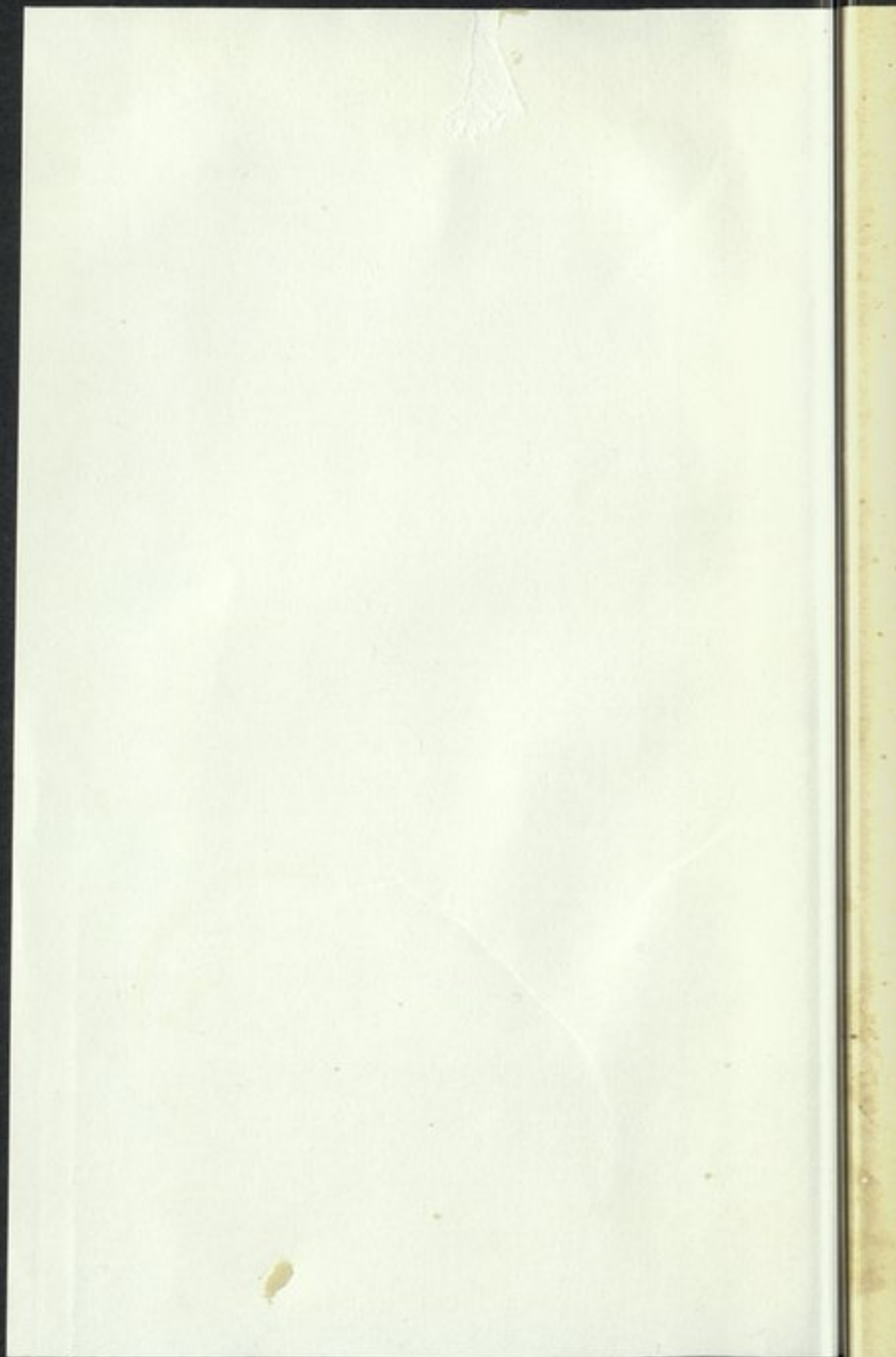
والذي أراه أن الأزهر صائر لا محالة إلى التمدن الحديث ،
فقد شرع أبناءه يتعلمون اللغات الأجنبية ، واللغات
الأجنبية لها مداخل إلى الميول والأذواق ، ومن المكابرة
أن نزعهم بأن الاطلاع على أدب لامرتين وميسيه ويبرون
وشلى وجوت لا يؤثر في أذواق من تربوا على أدب الغزالي
وابن مسكوية .. ان كان العرب الاولون ساموا من التأدب
بآداب من عرفوهم في العصر القديم فسيسلم الأزهريون من
التأدب بآداب من سيعرفون في العصر الحديث

أترى « الأسرة الادبية بالمعهد الأزهرى » أنى
اشتركت في المناظرة بهذا المقال . وأنى أعطف على الأدب
في الأزهر كل العطف ؟

ألا فليعلم الأديباء عبد الرحمن حامى ومحمد عبد الحليم
وأبراهيم أمين عبده وعبد الرحيم فوده . ليعلم هؤلاء أنى

لا أخاف عليهم أن يختلفوا في الرأي . وإنما أخاف عليهم
 الجمود فليملأوا الدنيا جدلاً وضجيجاً . فأن الاختلاف في
 الرأي من علائم الحياة





DATE DUE

— A. U. B. LIBRARY

A.U.B. LIBRARY

CA:378.62:A13mA:c.1

عبدہ ، ابراهيم امين
الازهر والنشاط الاجتماعي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01022505

CA:378.62:A13mA

عبدہ .

الازهر والنشاط الاجتماعي .

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number
------	----------------------	------	----------------------

CA
378.62
A13mA

